خطبة بعنوان: طريق الهلاك

يوم الجمعة: ٢٥/١٠/١٤٤٠هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون...لقد كرَّم الله عز وجل الإنسان بالعقل، وفضَّله بالإدراك ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٧٠]، وجعل الله عز وجل هذا العقل مناط التكليف، روى الإمام أحمد وغيره أن النبي ﷺ قال:((رفع القلم عن ثلاثة... وذكر منهم المجنون حتى يعقل))، وجعل الله عز وجل هذا العقل والإدراك سبيلًا إلى معرفته، والتفكر في آياته ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:١٩٠]، وجعل الله عز وجل هذا العقل من المنة على عباده فقال سبحانه:﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك:٢٣]، ولما كان العقل بهذه المثابة، والإدراك بهذه المنزلة حرم الله عز وجل الاعتداء عليه بأي وجهٍ من الوجوه، ومن صور الاعتداء عليه تعاطي المخدرات، وتناول المسكرات؛ ولهذا كانت المخدرات والمسكرات محرمةً في شريعة الإسلام تحريمًا مؤبدًا إلى قيام الساعة، بل هي كبيرةٌ من كبائر الذنوب. من مات، ولم يتب منها فهو متوعَدٌ بالوعيد الشديد.

أيها المسلمون... لقد نفَّر الله عز وجل من تعاطي المسكرات، وتناول المخدرات بأن قرنها بالأنصاب والأزلام، ونسبها إلى الشيطان، وجعلها سببًا لوقوع العداوة والبغضاء بين الخلق، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ*إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:٩٠-٩١]، ولا يجتمع الإيمان مع شرب الخمر في قلب عبدٍ أبدًا، روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال:((ولا

يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن))، ومن شرب الخمر، وأدمنها، ومات ولم يتب منها فهو متوعَدٌ بالحرمان من دخول الجنة، وإصابة العذاب في الآخرة، روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال:**((ثلاثة لا يدخلون الجنة...**وذكر منهم **مدمن الخمر))**، و روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال:**((من شرب الخمر، ومات ولم يتب كان على الله حقًا أن يسقيه من طينة الخبال. قالوا: وما طينة الخبال يا رسول الله؟ قال: عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار))**.

أيها المسلمون... تشديدًا من الشريعة في الخمر، وتنفيرًا منها فقد شبه النبي ﷺ مدمن الخمر بعابد الوثن، فروى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: **((مدمن الخمر يلقى الله تعالى كعابد وثن))**، ووجه المشابهة بينهما أن مدمن الخمر عاكفٌ على خمره، وعابد الوثن عاكفٌ على وثنه.

أيها المسلمون... إن أعداء الإسلام جعلوا من الخمر والمخدرات وسائر المسكرات وسيلةً وسبيلًا إلى الصد عن سبيل الله، والنيل من شريعته، واستهداف أهل الإسلام بهذه الشرور.

أيها المسلمون... رُوي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: "الخمر أم الخبائث". يعني أصلها، ومرجعها، ومردها؛ لأنها تحمل على أنواعٍ من الشرور، وتدفع إلى أصنافٍ من الآثام، فمن شرب الخمر فإنه يكفر، ويطلق، ويقتل، ويؤذي، ويعتدي، ويترك الصلاة، ويصد عن سبيل الله نعوذ بالله من ذلك.

أيها المسلمون... وفي الأزمنة المتأخرة تحولت المخدرات، والمسكرات إلى آفاتٍ تستهدف العقول حتى ما يلبث صاحبها أن يغيب عقله فيصبح ميتًا وإن كان في عداد الأحياء؛ ولهذا فهذه الآفة تعود بالسوء، والشر على صاحبها، وعلى أسرته، وعلى المجتمع كله.. والواجب على أهل الإسلام أن يستيقظوا لخطر هذه الآفة، وأن يتنبهوا لأخطارها، وأن يحرصوا على أن يحفظوا أسرهم، ومن تحت أيديهم من أن يقعوا ضحيةً لها، وأعظم سبيلٍ إلى ذلك التوعية بأخطارها، وبيان أضرارها، وترسيخ ذلك في قلوب الناشئة من الجنسين مع الأخذ بالأسباب الشرعية التي تكفل حفظ الأولاد من الذكور والإناث من هذه الآفة، وذلك بتربيتهم التربية الدينية، وتنشئتهم التنشئة الروحية التي تضمن لهم السلامة من هذه الشرور والآفات، وأعظم ذلك المحافظة على الصلاة، فإن الصلاة ضمانةٌ من الوقوع في الفحشاء والمنكر، كما قال الله عز وجل: ﴿... وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ...﴾ [العنكبوت:٤٥]

أيها المسلمون... وإن طائفةً باعوا ضمائرهم للشيطان، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير فعملوا على ترويج المخدرات وتهريبها في المجتمع المسلم، وذلك من الفساد، والله لا يحب الفساد، وهذا شأن المفسدين، والله لا يصلح عمل المفسدين، وما يتحصلون عليه من العائد المادي فإنه كسبٌ خبيثٌ، ومالٌ حرامٌ، وكل لحمٍ نبت من

سحتٍ فالنار أولى به، والواجب على المجتمع أن يسعى إلى محاربة هذه الطائفة بالتبليغ عنهم، والحذر من التستر عليهم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.